

نجلاء محمد عبد العظيم دويدار . الإنتاج الفكري العربي عن ثورة الشعب المصري فى ٢٥ يناير ٢٠١١ : دراسة استكشافية لاستنباط أسس توثيقه / نجلاء محمد عبد العظيم دويدار ؛ إشراف مصطفى أمين حسام الدين ، محمد سالم . - القاهرة : ن. م . دويدار ، ٢٠١٩ . - رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة .

عرض

نجلاء محمد عبد العظيم دويدار
مدير مكتبات جامعة الأهرام الكندية

تمهيد

فى ٢٥ يناير ٢٠١١ قام الشعب المصري العظيم بثورة شعبية سلمية عفوية واسعة، وعلى الرغم من مُضي أكثر من سبع سنوات على هذه الثورة، فإن الأحداث التي مر بها الوطن سواء فى فترة ما قبل الثورة، وهى فترة الإعداء أو الإرهابات الأولية لقبامها من جهة، والأحداث الجسام التي حدثت خلال ثمانية عشر يوماً، بما تحمله من أسرار وأثار من جهة ثانية، كانت ومازالت موضوعاً للكثير من الكتابات والإبداعات الفكرية التي اتخذت أشكالاً كثيرة ومتنوعة، وصدرت باللغة العربية وبغيرها من اللغات سواء فى مصر أو فى خارجها، وفى مختلف الموضوعات والقضايا التي تتعلق بالثورة المصرية من مختلف الزوايا السياسية والإقتصادية والإجتماعية أو غيرها ، ولعل إجراء هذه الدراسة يستند إلى المبررات الآتية:

١. أن عدد مفردات الإنتاج الفكري العربي التي تتناول ثورة ٢٥ يناير ، يتجاوز إمكانات أي فرد على حصرها وتوثيقها، والدليل على ذلك أن المفردات التي أمكن رصدها فى الفترة من فبراير عام ٢٠١١ حتى مارس ٢٠١٣ بلغت حوالي ٣٠٠٥ مفردة تقريباً ومن الطبيعي أن هذا العدد تزايد بل تضاعف مرات ومرات طالما إمتدت تفاعلاتهذه الثورة وأثارها داخلياً وخارجياً
٢. يتشنت هذا الإنتاج الفكري سواء من الناحية الشكلية الوعائية مابين مطبوع وإلكتروني، وبين مقروء ومسموع ومشاهد ؛ أو من ناحية المحتوى بين رصد للوقائع والأحداث، وبين تسجيل للشهادات الحية، وبين تقديم الدراسات والتحليلات للواقع السياسي والإقتصادي والاجتماعي فى مصر وإبداء وجهات النظر فيها، أو من الناحية النوعية بين تسجيلات وشهادات فردية، وبين بيانات وإعلانات وقرارات وأحكام وتشريعات مؤسسية، أو من نواحي أخرى مثل: القضايا والموضوعات التي تناولتها مفردات هذا الإنتاج وأماكن ولغات نشرها ... إلخ . الأمر الذي يصعب على الباحثين والدراسين لهذه الثورة تتبع مفردات هذا الإنتاج والوصول إليه، دون وجود "أداة" أو "نظام" يحصر هذه المفردات ويوثقها، وينظمها ويوفر إمكانات إتاحتها، والإفادة منها .
٣. إن بناء هذه "الأداة" أو "النظام" يتطلب دراسة تكشف عن الخصائص البنيوية لهذا الإنتاج، وترصد المؤشرات والدلالات التي تعكس إتجاهاته، وتحدد سبل إتاحتها والإفادة منه .
٤. أن المشروعات التي أُعلنَ عنها لتوثيق هذا الإنتاج الفكري إما لم تكتمل، أو لم يصدر عنها ما يكشف عن جهودها، أو خطوات عملها و ما توصلت إليه .

أهمية الدراسة وتساؤلاتها:

لا شك أن ثورة يناير وتأثيراتها وتفاعلاتها داخلياً وخارجياً على مصر، تضيف أهمية خاصة على هذه الدراسة، ومن جانب آخر فقد نص دستور مصر لعام (٢٠١٣) الذي وُضِعَ للبلاد بعد الثورة ، فى مادته (٥٠) بالفصل الثالث "المقومات الثقافية" على ((تراث مصر الحضاري والثقافي، المادي

والمعنوي، بجميع تنوعاته ومراحلته الكبرى، المصرية القديمة، والقطبية، والإسلامية، ثروة قومية وإنسانية، تلتزم الدولة بالحفاظ عليه وصيانتته، وكذا الرصيد الثقافي المعاصر المعماري والأدبي والفني بمختلف تنوعاته، والإعتداء على أي من ذلك جريمة يعاقب عليها القانون، وتولي الدولة اهتمامًا خاصًا بالحفاظ على مكونات التعددية الثقافية في مصر ((، مما يؤكد الحاجة إلى إجراء هذه الدراسة كأحد المتطلبات لتحقيق أغراض هذه المادة .

وفي ضوء هذه الأهمية تحاول هذه الدراسة الإجابة عن السؤال المحوري: ((كيف يمكن الإسهام في تطوير وبناء "أداة" أو "نظام" يحصر الإنتاج الفكري العربي عن "ثورة الشعب المصري في ٢٥ يناير ٢٠١١" ويوثق هذا الإنتاج من خلال رصد الخصائص البنوية لهذا الإنتاج، والكشف عن إتجاهاته المختلفة، وتحديد سبل وأساليب توثيقه وتنظيمه وإتاحته للمستفيدين من باحثين ودارسين؟))

أهداف الدراسة :

لقد سعت الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. حصر وتوثيق الإنتاج الفكري العربي عن ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ بجميع أشكاله ونوعياته المختلفة، وذلك منذ الإرهاصات الأولى للثورة أي ابتداء من فبراير ٢٠٠٥ (التعديل الدستوري للمادة ٧٦ من دستور مصر لعام ١٩٧١ وبداية حركات الاحتجاج والإعتراض على مشروع التوريث، حتى نهاية ديسمبر عام ٢٠١٦ (بعد مرور حوالي خمس سنوات على الثورة) .
٢. الكشف عن السمات البنوية للإنتاج الفكري عن ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ ودراسة مدى تشتت مصادره نوعيًا وكميًا ولغويًا وجغرافيًا وموضوعيًا وزمنيًا، وتحديد معدلات نمو هذا الإنتاج الفكري، أبرز مؤلفيه، ومصادره طبقًا لإنتاجيتهم .
٣. تقييم خطط المشروعات التي أُعلن عن القيام بها لتوثيق أعمال ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ ووضع تصور لشكل تعاوني مثمر فيما بينها على ضوء المعايير العلمية المقررة .
٤. وضع تصور يستنبط الأسس لبناء نظام إسترجاع معلومات ببيوجرافي لتيسير سبل وأساليب إتاحة هذا الإنتاج الفكري للبحث والباحثين .

وتتناول الدراسة الإنتاج الفكري العربي، أي الصادر باللغة العربية على أرض مصر، أو المتاح على العنكبوتية من خلال مواقع مصرية، سواء كان هذا الإنتاج مؤلفًا أو مترجمًا، إتخذ من ثورة ٢٥ يناير لعام ٢٠١١ موضوعًا له سواء من الناحية السياسية، أو الإقتصادية أو الإجتماعية، أو غيرها من القضايا والموضوعات .

وتحصر الدراسة هذا الإنتاج الفكري إبتداء من فبراير عام ٢٠٠٥ أي مع بداية الإرهاصات الأولية لقيام الثورة، ويستمر الحصر حتى أواخر شهر ديسمبر عام ٢٠١٦، ويشتمل الحصر من الناحية الوعائية على الأعمال المطبوعة سواء كانت كتب أو مقالات أو أطروحات، أو الندوات والمؤتمرات، كما يشتمل الحصر من الناحية النوعية على الأعمال الصادرة عن مؤسسات النشر الرسمية التجارية وغير التجارية، أما عن زاوية المعالجة، فتهتم هذه الدراسة بتحليل الخصائص البنوية لهذا الإنتاج باعتبار ذلك أحد المتطلبات الرئيسية لبناء نظام إسترجاع معلومات ببيوجرافي، يتيح إمكانيات البحث في هذا الإنتاج، وييسر الوصول إليه، والإفادة منه بكفاءة وفعالية.

ويرجع الإقتصار على ما سبق من حدود الإنتاج الفكري إلى عدة أسباب، من بينها :

أنه يمكن تتبعه والوقوف على خصائصه، كما أنه يمكن أن يساعد على وضع الأسس الرئيسية لثوثيقه، فضلاً عن صعوبة تتبع الأنواع والأشكال الأخرى من الإنتاج الفكري .

نتائج الدراسة :

١. بلغ تجميع الانتاج الفكري حوالي (٣٢٧٣) مفردة، موزعة ما بين مقالات دوريات بعدد (١٤٦٩) مقالة، شكل نسبة (٤٤.٨٨%) من الإجمالي، وما بين (١٢٣٥) كتاب، شغل نسبة (٣٧.٧٣%)، وما بين (٤٤٢) أطروحة، بنسبة (١٣.٥٠%)، وعدد (١٢٧) ندوة/مؤتمر أقيم عن الثورة، نسبتهم (٣.٨٨%)، وقد جاءت نسبة تغطية البليوجرافية حوالي (٧٧.٢٠%) من العدد المتوقع تغطيته مما يدل على نشأت موضوعات الثورة وتشعبها .
٢. توزع الانتاج الفكري المجمع على ثلاثة عشر فئة موضوعية عريضة، تفوقت فئة " الجانب السياسي والعلاقات الخارجية" وجاءت في المركز الأول، بالنسبة لجميع أوعية الانتاج الفكري التي تم رصدها، فشغل في المؤتمرات/الندوات نسبة (٥٥.٣٢%) من إجمالي عدد المؤتمرات، بينما جاء بنسبة (٥٣.٨٨%) في مقالات الدوريات، ونسبة (٤٣.١٦%) من إجمالي الكتب المجمعة، أما في الأطروحات فنسبته (٣٤.٢١%) من إجمالي الأطروحات، وشكلت فئة "الجانب السياسي" بجميع أوعية الانتاج الفكري، نسبة (٤٧.٥٦%) بالنسبة لباقي الفئات الموضوعية الأخرى .
٣. الدراسة ترصد الانتاج الفكري باللغة العربية، ولكن تم تضمين بعض الأطروحات باللغة الانجليزية بنسبة (٢.٧١%) من الإجمالي الكلي للأطروحات، أما الأطروحات باللغة العربية فشكلت النسبة الأكبر (٩٧.٢٩%).
٤. وبالنسبة للسمات النوعية، فقد شكلت فئة "مقالات الدوريات" النسبة الأكبر (٤٤.٨٨%) من إجمالي الانتاج الفكري المجمع، بعدد (١٤٦٩) مقالة دورية، ثم تلتها فئة "الكتب" بنسبة (٣٧.٧٣%) وعددهم (١٢٣٥) كتاب، وتأتي فئة "الأطروحات" بعد ذلك، بنسبة (١٣.٥٠%) من إجمالي الانتاج الفكري المجمع، بعدد (٤٤٢) أطروحة، وأخيراً تأتي فئة " المؤتمرات/الندوات" بعدد (١٢٧) مؤتمر/ندوة، شكلت نسبة (٣.٨٨%) من الإجمالي .
٥. تفوقت مدن القاهرة الكبرى على باقي المدن المصرية في تناولها الانتاج الفكري عن الثورة، فوجد مدينة "القاهرة" تشغل المركز الأول، استأثرت بنسبة (٧٥.٨٣%) بالنسبة لباقي المدن، بعدد (٢٤٨٢) مفردة .
٦. "عام ٢٠١١" هو العام الأغزر إنتاجاً، فوجد الكتاب قدماوا خلال هذا العام (٣٧١) كتاباً عن الثورة .
٧. احتوت الدراسة على عدد كلي يقدر بـ (٢٠٠٥) مؤلفاً للكتب ومقالات الدوريات، جاء عدد المؤلفين اليوريين (٨١) مؤلفاً، مثلوا نسبة (٤.٠٤%) من إجمالي عدد المؤلفين لمقالات الدوريات، والكتب معاً، مثل إنتاجهم نسبة (٣٣.٢٩%) من إجمالي الإنتاج الفكري المجمع(كتب-مقالات دوريات فقط) .
٨. استأثرت فئة النشر التجاري بعدد (٢٠٢٨) أي (٦١.٩٦%) أو ما أكثر من نصف الانتاج الفكري جاء من الناشرين التجاريين، مثلت فيهم "مقالات الدوريات" السواد الأعظم بنسبة (٧٧.١٣%) .
٩. انحصر العدد الإجمالي لناشري الكتب في (٣٠٥) ناشر، قاموا بنشر عدد(١٢٤٠) عنوان كتاب، وبعد إستبعاد المكررات، أصبح العدد(١٢٣٥) عنوان كتاب، وجاء عدد الناشرين اليوريين (١٣) ناشرين، مثلوا نسبة (٢.٩٥%) من إجمالي عدد ناشري الكتب، أغلبهم تابع لفئة (النشر التجاري)، وبلغ إنتاجهم (٤١٦) عنوان كتاب، بنسبة (٣٣.٥٥%) من إجمالي عدد عناوين الكتب المحصورة .

١٠. تم حصر (٨٣) عنوان دورية، تنوعت ما بين تخصصات عدة، ونشطت الدوريات الأعلى إنتاجًا للمقالات، في السنوات (٢٠١١-٢٠١٢-٢٠١٣-٢٠١٤) أما الدورية الأغزر إنتاجًا عن ثورة ٢٥ يناير كانت "مجلة الديمقراطية" بعدد مقالات (٣١٩)، مثلت نسبة (21.72%) من الإجمالي، وتمثلت المجموعة اليومية، في دوريتين فقط هما "مجلة الديمقراطية" و"السياسة الدولية" بإجمالي إنتاج (٤٧٣) مقالة، مثلوا نسبة (٣٢.٢٠%) من الإجمالي العام لعدد المقالات

١١. ما يستوجب فعله الآن لوضع نظام يوثق مفردات هذا الإنتاج الفكري عن الثورة، وينظمه ويهيئ سبل وأساليب إنتاجه لإفادة الباحثين، هو تبني المكتبة الوطنية الأم، ((دار الكتب والوثائق القومية))، إنشاء "مشروع الذاكرة المصرية EM" ليغطي تاريخ مصر الحديث والمعاصر، ويندرج تحت هذا المشروع "مركز توثيق أحداث مصر الكبرى" و يحتوي هذا المركز على "وحدة توثيق أحداث ثورة يناير" والذي يرفع قاعدة بيانات أوعية ثورة يناير).

التوصيات

في ضوء نتائج الدراسة وأدبياتها، خرجت الباحثة بصياغة عدد من التوصيات كمعالجات فاعلة من شأنها تحقيق أهداف الدراسة، مقسمة على ثلاث قطاعات كما يلي:

أولاً توصيات موجهة للهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

١. تبني الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، إنشاء "مشروع الذاكرة المصرية EM" وتكون مهمته الحفاظ على كل ما يخص تاريخ مصر ويندرج تحت هذا المشروع "مركز توثيق أحداث مصر الكبرى" ويحتوي هذا المركز على "وحدة توثيق أحداث ثورة يناير".
٢. تبني دار الكتب والوثائق القومية المصرية من خلال وحدة توثيق أحداث ثورة يناير مشروع توثيق الثورة، يضم تحت لوائه جميع مشروعات التوثيق الأخرى، تحت مشروع واحد تتكاتف فيه الجهود، طبقاً لما هو متاح لها من قوانين تخول لها سلطة طلب والاحتفاظ بأي وثيقة من أي مؤسسة على أرض مصر، ولها من القوة ما يمكنها من إلزام الجهات الرسمية والوزارات بتسليم وثائقها بعد مرور فترة زمنية معينة، إضافة إلى ضرورة عدم تدخل أي جهة في عملية توثيق الثورة.
٣. تهتم الهيئة بتطوير وتفعيل وصيانة وإتاحة ((نظام حصر وتوثيق الإنتاج الفكري عن الثورة)) الذي اقترحه الدراسة، ليكون نواة لقاعدة بيانات أكبر تضم في طياتها، ما لم تستطع الباحثة الحصول عليه من مدونات ومقاطع فيديو ومقاطع صوتية.
٤. تهتم الهيئة بتوسيع فكرة "الأرشيف الصوتي"، عن طريق تسجيل الشهادات الحية لمن شاركوا بالثورة، بينما لا تزال أحداث الثورة عالقة بأذهانهم، مع تقديم كافة الضمانات لتأمينهم، حتى يدلوا بحقيقة ما شاهدوه.
٥. التسويق لـ ((نظام حصر وتوثيق الإنتاج الفكري عن الثورة)) عن طريق الاعلان عنه في معارض الكتب، والمواقع الإلكترونية لفهارس كبرى المكتبات، أيضاً لدى متعهدو شركات نقل التسجيلات، من أجل تزويدها بكل ما لديهم من مراجع عن الثورة المصرية.
٦. ان تتولى الهيئة إنشاء متحف للثورة، يعتبر الذاكرة الحديثة للدولة المصرية، يضم مختلف الأعمال الفنية التي عبرت ووثقت للثورات المصرية ابتداء من ثورة ١٩١٩ مروراً بثورة يوليو ١٩٥٢ حتى ثورة ٢٥ يناير، ويقترح أن يكون مكانه في ميدان التحرير أو يخصص له ولو جزء من المتحف

المصري، يتم عرض فيه كل من لديه أية مواد ملموسة مثل فوارغ الطلقات وملابس الشهداء، أو أية مواد أخرى شاهدة على أحداث الثورة المصرية وما تبعها من أحداث.

٧. حث الهيئة على إنشاء قائمة رؤوس موضوعات متخصصة عن الثورة المصرية، كي تشمل كل المصطلحات الثورية الجديدة التي ظهرت على الساحة، سواء أكانت في الشكل التقليدي أو الإلكتروني، وذلك منذ اندلاع ثورة ٢٥ يناير.

٨. التفكير بجدية في انشاء فروع اقليمية لدار الوثائق القومية بالقاهرة، مما يسهل عملية جمع مواد ثورة ٢٥ يناير من مختلف المحافظات التي قامت وانتفضت أثناء الثورة.

ثانياً : توصيات موجهة للمراكز والهيئات البحثية في مجالات العلوم السياسية والاجتماعية والنفسية والاعلامية

١. تشجيع الباحثين والمهتمين بأرشيف الثورة، بترجمة كل ما كتب عن الثورة المصرية، وتجميعه، (مقالات-كتب-أطروحات-مؤتمرات/ندوات...).

٢. ضرورة اعطاء أهمية لدراسة المدونات الثورية، وغيرها من مواقع التواصل الاجتماعي التي سجلت أحداث الثورة، وذلك من أجل الحفاظ على المحتوى الإلكتروني الذي أسهم في قيام الثورة التي جاءت من بيئة افتراضية أولاً ثم تحققت على أرض الواقع.

٣. ضرورة التشجيع على إجراء مزيد من البحوث والدراسات التي تستهدف إمكانية استعادة المحتوى الإلكتروني عن الثورة، بعد ضياع الكثير من مقاطع الفيديو والمقاطع الصوتية، ومواقع صفحات الويب، والمدونات.

٤. الاهتمام بإجراء مزيد من الدراسات النفسية عن ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١، حيث جاءت الثورة وفقاً لخلفيات نفسية لا يستهان بها، كما أنها خلفت ورائها آثار نفسية جديدة بعضها محمود، مثل: جرأة البحث عن الحقوق، وبعضها مذموم مثل: انتشار ظاهرة البلطجة، انعدام أبسط أشكال الآداب العامة، وانهيار الذوق العام.

٥. الحث على مزيد من الأبحاث عن الجانب الاستراتيجي عن امن الوطن والمواطن، واحتواء الأوضاع الكارثية في سيناء وتبني الرؤى لتنميتها وعدم تهيمش وطنية أهلها.

ثالثاً توصيات بدراسات مستقبلية

١. دراسة باقي أشكال أوعية المعلومات عن ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١.

٢. دراسة تحليلية للاستشهادات المرجعية في الأطروحات عن ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١.

٣. دراسة عن الأعمال التي صدرت باللغات الأجنبية عن ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ خارج مصر، وداخلها، مثل: الأطروحات وغيرها.

٤. دراسة تهدف إلى عمل كشافات للدوريات السياسية التي تناولت ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١.